

الأخوة في الحديث النبوي

فيما سُئل (السخاوي) عنه من الأحاديث النبوية

تأليف

الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي
ت (٩٠٢هـ)

تحقيق

د. محمد اسحاق محمد إبراهيم

الأستاذ المساعد في قسم «السنّة وعلمها»
كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجزء الأول

دار الحديث

للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة للناسر
الطبعة الأولى
١٤١٨هـ

ح) دار الراية للنشر والتوزيع ١٤١٨هـ.
فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السخاوي، محمد بن عبد الرحمن
الأجوبة المرضية لهما سئل السخاوي/تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم- الرياض.
... ص، ... سم
ردمك ٣-٣٩-٦٦١-٩٩٦٠ (مجموعة)
٧-٤٠-٦٦١-٩٩٦٠ (ج ١)
١-الحديث-جوامع الفنون أ- إبراهيم، محمد إسحاق (محقق)
أ- العنوان
ديوي ٣، ٢٣٧ ١٧/٣٥٨٣

رقم الإيداع: ١٧/٣٥٨٣
ردمك: ٣-٣٩-٦٦١-٩٩٦٠ (مجموعة)
٧-٤٠-٦٦١-٩٩٦٠ (ج ١)

دار الراية
للنشر والتوزيع

الرياض: الربوة - طريق عمر بن عبدالعزيز - ٤٩١١٩٨٥ - ٤٩٢١٣٩٣
فاكس ٤٩٣١٨٦٩ ص.ب. (٤٠١٢٤) الرياض (١١٤٩٩)
جدة: حي الجامعة - جنوب شارع بانحشب ٦٨٨٥٧٤٩



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

حمداً لله تعالى على ما علّم، وشكراً له على ما هدى إليه من سبيل الرشد وألهم، والصلاة والسلام على نبيه محمد، الدّاعي بعزمه الأقوى إلى صراطه الأقوم، وعلى آله وصحبه، والرضا عن تابعيهم بإحسان على المنهج المبهج والمسلّك الأسلم، ومن خلّفهم من سلف العلماء الذين تعزى إليهم معرفة السنن وتسلم.

وبعد:

فإن من أجلّ العلوم هو التفقه في دين الله تعالى، فلقد ندب الله تعالى في كتابه العزيز إلى التفقه في دينه، وحث على ذلك فقال: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة آية: ١٢٢]. وقال عليه الصلاة والسلام: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١).

والفقه في الدّين: هو معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها السمعية. وقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بهذا النوع من التأليف، وصنفوا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. انظر: فتح الباري ١/١٦٤ ومسلم برقم ١٠٣٧ وأحمد في مسنده ١/٣٠٦ والترمذي برقم ٢٦٤٧ وابن ماجه برقم ٢٢٠ والدارمي ٢/٢٩٧ وابن حبان، الإحسان ١/٢٩١ وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/٩١ - ٩٨.

فيه المصنفات المسهبة والموجزة، لأن العلماء ورثة الأنبياء^(١).

وكذلك قيل في الفتيا: إنها توقيع عن الله تعالى^(٢).

ولِعَظَمِ المسئولية تهيب أكابر العلماء العاملين وأفاضل السالفين والخالفين من الإقدام عليها خشية التفريط والإفراط أو الغلط، فكان يقول: لا أدري، أو يؤخر الجواب إلى حين يدري، أو يحول إلى غيره فيما يعتقد أنه أعلم أو أوسع.

روي عن أبي بكر الأثرم قال: سمعت أحمد بن حنبل يُستفتى، فيكثر أن يقول: لا أدري، وذلك من أعرف الأقاويل فيه^(٣).

وعن الهيثم بن جميل قال: شهدت مالك بن أنس سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري^(٤).

وعن الإمام مالك أنه سُئِلَ في مسألة فقال: لا أدري، ف قيل له: إنها مسألة خفيفة سهلة، فغضب وقال: ليس في العلم شيء خفيف، أما سمعت قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٥) [المزمل: ٥].

وقال الحافظ ابن الصلاح: «بلغنا عمن سمع سحنون بن سعيد يُزري على من يعجلُ الفتوى، ويذكر النهي عن ذلك عن المتقدمين من معلميه،

(١) أخرج هذا الحديث عن أبي الدرداء البخاري انظر: (فتح الباري ١/١٥٩) وأبو داود كتاب العلم باب الحث على طلب العلم، ٣/٣١٧ رقم ٣٦٤١ وابن ماجه برقم ٢٢٣ والدارمي في المقدمة وأحمد في مسنده ٥/١٩٦.

(٢) فتاوى ابن الصلاح ٧/١ كما بنى ابن قيم الجوزية كتابه إعلام الموقعين على هذا وذكر في المقدمة ما يؤيد ذلك.

(٣) المصدر السابق ص ١٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وقال: «إني لأسأل عن المسألة فأعرفها وأعرف في أي كتاب هي، وفي أي ورقة، وفي أي صفحة، وعلى كم بنيت من السطور، فما يمنعني من الجواب فيها إلا كراهة الجرأة بعدي على الفتوى» فهو لا يكتفي في الورع بعدم التعجّل في الفتوى، بل يريد أن يكون قدوة لغيره فيرشده إلى التريث والتأني وعدم الإقدام بدون روية وتفكير، وهذا غاية الورع والتقوى.

وقال ابن القيم في فصل تورع السلف عن الفتيا من كتابه: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»: «وكان السلف من الصحابة و التابعين يكرهون التسرع في الفتوى ويود كل واحد منهم أن يكفيه إياها غيره، فإذا رأى أنها قد تعينت عليه بذل اجتهاده في معرفة حكمها من الكتاب والسنة أو قول الخلفاء الراشدين ثم أفتى»^(١).

وهذا الكتاب سلسلة من كتب كثيرة ألفت على طريقة الأسئلة والأجوبة، ومن أهم ما ألفت في هذا الفن قديماً: مسائل الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) برواية كل من: عبدالله بن الإمام أحمد (ت ٢٩٠هـ) ط، وصالح بن الإمام أحمد (ت ٢٦٦هـ) وحنبلي بن إسحاق (ت ٢٧٣هـ) وإسحاق بن منصور الكوسج (ت ٢٥١هـ) وابن هانيء الأثرم (ت ٢٦١هـ) وأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ط والميموني (ت ٢٧٤هـ) ط وهي مسائل وإجابات منقولة عن الإمام أحمد رحمه الله، وهكذا مسائله التي اشتهرت باسم (التاريخ) وقد جمع مسائله مع كتب أخرى أبو بكر الخلال (ت ٣١١هـ) ومنها: إجابات الحافظ يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) وقد حرر تلاميذه هذه الإجابات منهم: عباس الدوري (ت ٢٧١هـ) ط والدقاق (ت ٢٨٤هـ) ط وابن مخرز ت بعد (٢٢٥هـ) ط والدارمي (ت ٢٨٠هـ) ط،

(١) انظر: إعلام الموقعين ١/ ٣٣.

وابن الجنيد (ت ٢٦٠هـ) والطبراني أبو سعيد (ت ٢٧٨هـ) ط، وهي بأسماء الأسئلة أو التاريخ، وسؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٩٧هـ) لعلي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) ط، وسؤالات أبي عبيد الآجري (ت ٣٦٠هـ) أبا داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ط، وكذلك سؤالات حمزة بن يوسف السهمي (ت ٤٢٨هـ) للدارقطني (ت ٣٨٥هـ) ط، وسؤالات أبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ) للدارقطني ط، والسؤالات لمسعود بن علي السجزي (ت ٤٣٨هـ) للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) وسؤالات عبد الله بن بكير (ت ٣٨٨هـ) للدارقطني ط، وسؤالات الحاكم للدارقطني ط، وسؤالات البرقاني (ت ٣٢٠هـ) للدارقطني ط، وأجوبة ابن سيد الناس (ت ٧٣٥هـ) ط.

والكلام على الفتاوى نظير الكلام على السؤالات فكلاهما أسئلة يطلب الجواب عليها أو يستفتي فيها سائلها، وقد اشتهرت بعض هذه الكتب بالفتاوى من أمثلتها: فتاوى ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) ط، فتاوى العز ابن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) ط، فتاوى النووي (ت ٦٧٦هـ) ط، فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ط، فتاوى السبكي (ت ٧٥٦هـ) ط، فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ط، والحاوي في الفتاوى للسيوطي (ت ٩١١هـ) ط، وغيرها.

والأسئلة والفتاوى منهج سلكه السلف بل سنة سنّها رسول الله ﷺ فهو سيد المفتين وقد جلى ابن قيم الجوزية ذلك في كتابه العظيم: إعلام الموقعين، وأطال النفس في ذلك.

وطريقة هذه الكتب هي إيراد معلومات محددة تناسب مع الأسئلة وقد تحوي موضوعاً واحداً وقد تضم موضوعات متعددة متنوعة.

ففي هذا الكتاب أجاب السخاوي عن الأسئلة التي وجهت إليه في مختلف المجالات، وتنوعت فيها الإجابات حسب الأسئلة وتشعبت فيها

الجوانب، فلا يجمعها موضوع واحد، ولا يؤلفها منهج موحد فهي تحوي موضوعات شملت جوانب الثقافة الإسلامية من: تفسير وعلومه، وحديث وعلومه، وفقه، وتاريخ، وسيرة، وقضايا اجتماعية... وإن غلب عليها جانب الحديث وعلومه.

ومنهجه فيها استعراض السؤال الوارد، ثم إتباعه بالإجابة، وهي تختلف إيجازاً وطولاً ففي بعضها أطال النفس وتوسع وأوجز في بعضها واقتصر بحسب المقام والحاجة^(١).

وعهدي بهذا الكتاب قبل ثماني سنوات وإن تخلل هذه الفترة انشغالي بأعمال علمية ووظيفية أخرى أخذت بعض الجهد والوقت، إلا أنني بذلت قصارى جهدي لإخراج الكتاب على وجه مرضي، أدعو الله تعالى أن يقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وأداء للواجب، أتوجه بالشكر لفضيلة الشيخ/ حماد بن محمد الأنصاري الذي أولاني اهتمامه بالسؤال عن إتمام هذا الكتاب وشجعني على إنجازه، فبارك الله فيه وجزاه خيراً، وكذلك أقدم شكري للشيخ عبدالله الغنيمان الذي حثني على نشر هذا الكتاب، فجزاه الله خيراً، ولكم أشيد بالجهد والعون اللذين بذلتهما أستاذ كامل، ومرب فاضل، والذي رغب بل أصرّ على عدم ذكر اسمه، فقد غمرني بجميله وجهوده المضنية، وكان هو بعد الله تعالى خير عون على إنجاز هذا الكتاب وعملاً بقول النبي ﷺ: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه»^(٢) لا يمكنني إزاءها إلا أن أتقدم له بخالص الشكر وعظيم التقدير سائلاً الله تعالى أن يبارك فيه، ويوفقه لما يحبه

(١) كما قال المؤلف في المقدمة.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٣١٠/٢ رقم ١٦٧٢.

ويرضاه، ويسدد على طريق الخير خطاه، ويجزيه خير الجزاء.
أدعو الله تعالى أن يجزي كل من مد لي يد العون خير الجزاء.
وفي الختام أشكر الله الذي يسر لي سلوك طلب العلم الشرعي
وأسأله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، صواباً على سنة نبيه ﷺ.
وأسأله سبحانه أن يمن علي بالإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن
ينفعني بما علمني ويعلمني ما ينفعني، ويزيدني علماً.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وآله وصحبه.

محمد إسحاق إبراهيم
الرياض ١٤١٧/٩/٢١هـ

* * * * *

تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف

حاولت جاهداً الوصول إلى معرفة الاسم الذي أطلقه مؤلفه على هذه «الأسئلة والأجوبة» أو التسمية التي ذكرها العلماء الذين استفادوا منها أو ذكروها وبذلت ما أستطيع للوصول إلى ذلك، ورجحت في نهاية المطاف ما رأيته يتناسب مع موضوعها، ولأن المؤلف أحال إليها بهذا الاسم، وكذلك العلماء الذين استفادوا منها، وذلك للأدلة التالية:

فقد ذكرها صاحب كشف الظنون ١٢/١ فقال: «الأجوبة المرضية فيما سُئِلَ عنه من الأحاديث النبوية» للشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي.

واستفاد منه ابن عراق ونقل عنه في كتابه: «تنزيه الشريعة» وسماه: «الأجوبة المرضية» فمثلاً قال في: ٤٦/٢: «قال السخاوي في الأجوبة المرضية» تحت حديث: «رفعت لي الأرض، فرأيت مدينة أعجبتني...» إلخ وهو في كتابنا برقم ٢١٤ صفحة ٨٢٧.

وكذلك قال ابن عراق في «التنزيه» ٢/٢٨٠: «قال السخاوي في الأجوبة المرضية» تحت حديث: «من أراد أن يأمن الفقر وشكايه العمى والبرص والجنون فليقلّم أظفاره يوم الخميس». وهو في كتابنا برقم ١٥٧ وصفحة ٩٤، ٦٠٧.

وكثيراً ما يحيل المؤلف إلى أجوبته هذه في كتابه: «المقاصد الحسنة» ويقتصر على تسميته بـ «الأجوبة».

فانظر مثلاً: ص ١٦ قال: «كما بيّنته في بعض الأجوبة» تحت حديث: «اتخذوا عند الفقراء أيادي فإن لهم دولة...». وهو في الكتاب

برقم ١٩٣ في صفحة ٧٤٨ بنصه .

وفي صفحة ١٣٢ قال : «مما بينته في بعض الأجوبة» تحت حديث :
«... أن جبلاً زال عن مكانه فصدق...» وهو في كتابنا برقم ٢٠٠
وصفحة ٧٦٩ .

وقال في صفحة ٣٦٨ : «وقد كتبت فيه بعض الأجوبة» تحت حديث :
«ما عزل من ولي ولده...» وهو في كتابنا برقم ٢٣٦ وصفحة ٨٨٥ .

وفي صفحة ٣٩٧ : قال : «وقد بسطت الكلام عليه في بعض
الأجوبة» تحت حديث : «من أصاب مالاً من نهاوش أذهب الله في
نهابر...» وانظره في كتابنا برقم ١٧٦ وصفحة ٦٧٨ .

إضافة إلى ما سبق أثبت ناسخ المخطوطة الأزهرية على وجه الورقة
الأولى عنوان الكتاب : «الأجوبة المرضية فيما أسأل عنه من الأحاديث
النبوية» وذلك لأنها نسخت من نسخة المؤلف وفي حياته، وقد تكرر هذا
العنوان في صفحات كثيرة من النسخة نفسها .

● أما نسخة عارف حكمت فأثبت عليها عنوان الكتاب : «الفتاوى
الحديثية» ويبدو أنه مستخرج من فحوى الفتاوى وكون الأسئلة الحديثية
هي الغالبة عليها .

فهذا اجتهد من الناسخ أو القارئ أو الم فهرس .

وعلى هذا اخترت العنوان الأول الذي ذكره صاحب كشف الظنون
وهو يتطابق من حيث العموم مع العنوان المثبت على غلاف النسخة
الأزهرية . وأضفت كلمة السخاوي للتوضيح .

وتبين لي مما سبق :

١ - أن هذا الكتاب للشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن
السخاوي .

٢- وأن اسم الكتاب هو: «الأجوبة المرضية فيما أسأل عنه من الأحاديث النبوية» وذلك لإشارة المؤلف إلى عنوانه مراراً، وكذلك فإن من نقل عنه سماه بهذا الاسم. أما تسميته بالفتاوى الحديثية فيخالف الواقع لأن محتوى الكتاب ليس أجوبة للأحاديث فقط بل يحتوي على أجوبة متنوعة كما يظهر ذلك من الفهرس الموضوعي الذي ذكرته في آخر الكتاب فإطلاق اسم الفتاوى الحديثية على الكتاب من باب التغليب أو الاختصار. والله أعلم.

نسخ الكتاب

بعد البحث في فهارس المخطوطات وسؤال العلماء المهتمين بالمخطوطات تمكنت من الحصول على نسختين فقط من هذا الكتاب.

وفيما يلي وصف لهاتين النسختين بإيجاز:

الأولى: نسخة المكتبة الأزهرية: وهي نسخة محفوظة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة. وهي نسخة جيدة كتبت بقلم معتاد وعليها بعض التصحيحات وهي تقع في ١٨٦ ورقة، وطول الورقة وعرضها ٢٧×٢٠ سم وتضم كل صفحة ٢٧ سطراً.

وكتبت قبل سنة ٨٧٦هـ لأن على هامش ورقة ١٠٩/ب قراءة مؤرخة في تلك السنة، ويبدو أن المؤلف لم ينته من تأليفه وكان يثبت ما يرد عليه بالتوالي واستمر على ذلك، فكان يجيب على الأسئلة ويدونها مضافة إلى ما سبق.

فهذه النسخة منسوخة من نسخة المؤلف وفي حياته، وحيث الحوادث تتجدد والوقائع تحدث، لذلك كانت قابلة للزيادة.

وفيه نقص يسير، فوجدت في بعض الصفحات أنها لم تنقطع أرقام التسلسل بينها، لكن الكلام غير موصول.

فاستدركت السقط من النسخة الثانية، وسقطت أوراق من آخرها لم أستطع تحديد مقدارها، لكنني أقدمت على الاعتماد عليها لأنها قديمة، والنقص الواقع غالباً لا يؤثر على الكتاب، فهي موضوعات محددة والساقط لا يؤثر على الموضوع ولا يخرم المعلومات غالباً.

الثانية: نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية، والتي آلت إلى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في المدينة النبوية المنورة.

وهي تقع في ١١٩ ورقة طول الورقة وعرضها ٣١×٢١سم وهي مختلفة التسطير بين ٤٠، ٣٦، ٣٢ سطراً، وهي بخط جيد ويبدو أنهما قريبتان من بعضهما إلا أن في إحدهما نقصاً، فحاولت إتمام النقص من الأخرى وعن طريق المراجع التي التمسث توثيق النصوص منها، ولكونها متأخرة عن الأزهرية والغالب أنها منقولة منها مع الإضافات لما استجد للمؤلف من المسائل لم أثبت الفروق بينهما، بل استفدت منها في إكمال النقص واستدراك بعض المسائل التي سقطت من النسخة الأصلية المعتمدة، وهي تختلف عنها في ترتيب بعض المسائل.

التعريف بالكتاب

إن إلقاء نظرة عابرة على الفهرس الموضوعي المثبت في آخر الكتاب يعطي القارئ صورة عن موضوع هذه الفتاوى، فهي متنوعة وشاملة، بل تكاد تكون صورة صادقة عن الثقافة المنتشرة في تلك الحقبة من الزمن، بل هي حديقة تضم كل أنواع الورود والزهور والرياحين فقد شملت أنواعاً

من الموضوعات فقهاً وحديثاً ومصطلحاً وتفسيراً وتاريخاً وسيرة... إلخ. وإن غلب عليها الطابع الحديثي، إلا أنها أعطت صورة صادقة على شمول ثقافة الإمام السخاوي، وتمكنه من كثير من الجوانب الثقافية التي دلت على ضلوعه في كثير من الفنون والعلوم خاصة في علم الحديث، وعلوم الإسناد، وما يتعلق بالرجال والعلل، والتاريخ، فهو إمام في هذا المجال، وجمع فيه أحاديث متعلقة بباب واحد، قد لا نجدها في مكان آخر.

مصادر الكتاب

تعددت المراجع التي رجع إليها السخاوي في أجوبته، وكثرت كثرة تجعل القارئ يحار من إلمامه بهذه المصادر وسعة اطلاعه على المسألة الواحدة في كتب متعددة خاصة الأحاديث التي يسوقها بحروفها تارة أو بتصرف يسير أو بالمعنى تارة أخرى.

ويمكن تقسيم مراجعه إلى أقسام:

١ - ما صرح باسمه واسم مؤلفه، وهذا كثير جداً، وقد بذلت قصارى جهدي في الوقوف على الكلام المنقول من المصدر المذكور نفسه، وقد تيسر ذلك في كثير من الأحيان وتعذر الوقوف على بعض النقول لفقدان المصدر الأصلي، أو تعذر الحصول عليه وفي هذه الحالة حرصت على توثيق النص بواسطة أقرب مصدر إلى المؤلف، أو المصدر الذي نقل عن المؤلف، واستغلق عليَّ الأمر في بعض الأحيان فلم أقف على المنقول حتى بواسطة.

٢ - ما صرح فيه باسم المنقول عنه دون تحديد للكتاب المنقول

منه ، ويعلم الله ما واجهته من العناء الشديد في تحديد المصدر المنقول منه لاسيما المكثرون من التصانيف .

٣ - ما استفاد من المصادر المتقدمة عليه من غير تصريح بالنقل ، بل يسوق الكلام كأنه من عنده ، ثم بالتبع والرجوع إلى المصادر يتبين أنه نقله إما من شيخه أو من غيره وهذا غالباً ما يتصرف في النص المنقول تصرفاً واضحاً .

منهج المؤلف في الكتاب

لكل مصنف منهج وطريقة خاصة به ، يصرح بها في خطبة الكتاب أو يدرکها القارئ بطريقة الاستقراء والتتبع ، والسخاوي من النوع الأخير افتتح أجوبته ولم يبين منهجه .

فيبدأ بالسؤال بنصه ، ثم يبدأ الجواب مفصلاً ، وإن كان السؤال عن حديث غير معروف فينكره ويذكر أحاديث أخرى في معناه ، ثم يخرجها تخريجاً مفصلاً ، ويسرد المتابعات والشواهد ، ويخرجها أيضاً ثم يتكلم على الرواة ويكثر من ذكر أقوال العلماء مع الدقة في عزوها إلا ما ندر ، وتكررت بعض الأحاديث والنصوص ، ولذا كثرت الإحالات على المواضع السابقة واللاحقة ، يحاول استقصاء أقوال العلماء في المسألة ويناقشهم المناقشة الهادئة ويخالفهم أحياناً ويرد عليهم ، ولم يقتصر في الرجوع إلى كتب الفن بل تعدى ذلك ليشمل علوماً كثيرة كالتفسير والفقه والتاريخ والأدب واللغة وغيرها .

الماخذ على الكتاب

جمع الحافظ السخاوي في هذه الأجوبة ما تفرق من كتب الفن المتخصصة وصاغها بلغة فصيحة، إلا أنه وقع في بعض ملاحظات تؤخذ عليه وعذره أن الإنسان محل النسيان ولأنه جمع المطالب من محالها المتفرقة، ومن هذه الملاحظات:

- ١ - ذكره الأحاديث الضعيفة والموضوعة دون التنبيه عليها.
- ٢ - قد يعزو إلى كتاب معين ما لا يوجد فيه، ونبهنا عليه في مواضعه.
- ٣ - قد ينسب النص إلى باب معين من كتاب فلا يوجد فيه.
- ٤ - البتر في بعض المنقول.
- ٥ - سرد أقوال المتقدمين من غير ترجيح في كثير من الحالات ومن غير نقدها غالباً.
- ٦ - يؤخذ عليه تكرار بعض المسائل وذلك لأن السؤال قد يتكرر وبالتالي يتكرر معه الجواب، وقد كان الكتاب في حاجة إلى تنقيح وتهذيب وحذف لذلك المكرر، فلعل المؤلف لم يتنه من تأليفه وكان يثبت ما يرد عليه بالتوالي واستمر على ذلك حتى وافته المنية وهذا ما قمت بفعله، فإن كان التكرار بدون زيادة أو نقص قمت بحذفه وأشارت إلى موضعه في الهامش، وإن كان في التكرار زيادة أو تفصيل أضافت جديداً، أثبتته وأشارت إلى تكراره بالمعنى.
- ٧ - ذكره لأقوال الصوفية بدون التنبيه على أنها مخالفة لما عليه سلف الأمة وأئمتها، والذي يشعر بأنه يسلك مسلكهم ويؤيدهم كما فعل

ذلك في مسألة التبرك بشعرة النبي ﷺ، ومسألة ميلاد النبي ﷺ، فالتبرك بشعرة النبي ﷺ ثابت من السلف كما في صحيح البخاري، لكن المبالغة التي ذكرها السخاوي نقلاً عن بعض الصوفية مجازفة لا بد من نقدها^(١).

يبدو لي - والله أعلم - أن جوابه هذا كتبه عند ما كان صوفياً، لأن المؤلف كان صوفياً في فترة من الزمن كما صرح به بقوله: «نعم قد دخلت في إجازة خلق من المعبرين هي إلى الخصوص أقرب، وهي الاستجاسة لأبناء صوفية الخانقاه البيهرسية، وكنت إذ ذاك منهم»^(٢).

ثم رجع عن مذهب التصوف كما تدل عليه عبارة «وكنت إذ ذاك منهم».

ويدل على ذلك أيضاً رده على ابن عربي الصوفي بكتابه الذي سماه: «القول المنبي في ترجمة ابن عربي».

وهذه الملاحظات لا تعني الحط من قدر المؤلف أو قيمة الكتاب، لأن النقصان وعدم الكمال صفة تلازم أعمال البشر، وعموماً هذه الأجوبة شاملة وجامعة حيث إن المؤلف جمع الأحاديث في أبواب ومسائل، لو أفردت أحاديث كل باب أو مسألة لصار كتاباً مستقلاً لأنه استوعب واستقصى تخريج الأحاديث وحرر دلائلها وحقق المسائل فهي مرجع عظيم، موسّع في التخريج.

(١) انظر هذه المسألة في الكتاب برقم (٢٧٧).

(٢) انظر: فتح المغيب بشرح ألفية الحديث للمؤلف ٢/٢٤٤.

عملي في الكتاب

١ - حيث إنني اعتمدت على نسخة المكتبة الأزهرية التي تقدم وصفها، يضاف إلى ذلك وجود بياض في بعض الأسطر أحياناً، وقد استدركت بعض ذلك من النسخة الثانية دون إشارة إلى ذلك لأنني متأكد أن كلا النسختين هما وجهان لكتاب واحد ألفه السخاوي، فأضفت إلى الأصل ما انفردت به النسخة الثانية لأن به يتم المعنى ويسد البياض في الأصل، وأكون بهذا قد جمعت بين النسختين لإخراج نص متكامل.

٢ - وضعت الآيات القرآنية بين قوسين بنجمين، وبينت مواضع الآيات الكريمة من المصحف الشريف، فذكرت رقم كل آية محدداً سورتها.

٣ - وضعت الأحاديث النبوية بين علامتي تنصيص وبخط أسود بارز.

٤ - خرّجت الأحاديث النبوية من المصادر الأصلية، كالصحيح، والمسانيد، والجوامع والمصنفات والزوائد وغيرها، وقد يوسع المؤلف في التخريج فاكثفت بالعزو إلى مكان هذه الأحاديث محدداً الجزء والصفحة في الكتاب، ورقم الحديث إن وجد. وإن كان هناك مجال للتوسع ورأيت في ذلك فائدة فعلت ذلك.

٥ - عزوت الآثار المنسوبة للصحابة والتابعين والأئمة بعدهم إلى مصادرها الأصلية حسب الطاقة.

٦ - أحلت ما وقفت عليه من مصادر المؤلف وفي حالة عدم تمكني من الوقوف على المصدر الأصلي أحلت على أقرب مصدر نقل النص

من الأصل.

٧ - علقت على بعض مسائل الكتاب حسب الحاجة، ولم أشأ تطويل التعليقات لئلا يكبر حجم الكتاب، فقد بسط المؤلف - رحمه الله - مسائله واستوفى جوانب موضوعاته، لذا لم يكن الكتاب بحاجة إلى الإطالة في التعليق.

٨ - صنعت فهرس متنوعة في آخر الكتاب.

* * * * *

كتاب
الاسماء
التي هي على ما
هو في نسخة
الشيخ

ويعرف في نسخة
الشيخ في نسخة
الشيخ في نسخة
الشيخ في نسخة

الشيخ في نسخة

الشيخ في نسخة

الشيخ في نسخة

عبدالله بن علي غلام الله

فان من يولد ارم ويطلقه الى البحر فكل من سمع صوت ارم فانه ينجو
لان من سمع صوته لم يزل ينادي الى البحر الى ان ياتيهم الى البحر فانه ينجو
فان من يولد ارم ويطلقه الى البحر فكل من سمع صوت ارم فانه ينجو
لان من سمع صوته لم يزل ينادي الى البحر الى ان ياتيهم الى البحر فانه ينجو

[illegible]

عبد الغفور علی علی حاج الزهر سہ سال

[illegible][illegible]



صفحة الغلاف من نسخة «عارف حكمت»

١٨٠٠
ذکر کتاب به انصاف و بیطرفی
۱۱۹
۸۲۱

تعريف بالحافظ السخاوي^(١)

عصر الحافظ السخاوي:

كانت الفترة التي عاشها الحافظ السخاوي أكثر، القرن التاسع وستين من القرن الذي يليه حكم خلال هذه الفترة اثنان وعشرون سلطاناً، عاصر منهم أحد عشر سلطاناً، وهم:

- ١ - الأشرف برسبائي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ).
- ٢ - الملك العزيز يوسف بن برسبائي (ت ٨٦٨ هـ) (٨٤١ - ٨٤٢ هـ).
- ٣ - الظاهر جقمق العلاني (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ).
- ٤ - المنصور عثمان بن جقمق (ت ٨٩٢ هـ) (٨٥٧ هـ).
- ٥ - الأشرف اينال العلاني (٨٥٧ - ٨٦٥ هـ).
- ٦ - المؤيد أحمد بن اينال (ت ٨٩٣ هـ) (٨٦٥ هـ).
- ٧ - الظاهر خشقدم الناصري (٨٦٥ - ٨٧٢ هـ).
- ٨ - الظاهر أبو النصر بلبائي المؤيدي (٨٧٢ هـ).
- ٩ - الظاهر أبو سعيد تمرغا الناصر (٨٧٢ هـ).
- ٠ - الأشرف أبو النصر قايتبائي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ).

(١) مصادر ترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢/٨ - ٣٢، نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١٥٢ ت (١٥٦) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١/٥٣، النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص ١٨، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/١٨٤، التاج المكلل ص ٤٣٩، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/١٥، فهرس الفهارس والأثبات ٢/٣٣٥، الأعلام ٦/١٩٤، معجم المؤلفين ١٠/١٥٠، التعريف بالمؤرخين ص ٢٥٢. وقد ترجم له الدكتور عبدالكريم الخضير ترجمة حافلة شاملة في مقدمة رسالته للدكتوراة (تحقيق كتاب: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث النصف الأول).

١١ - الناصر محمد بن قايثبائي (٩٠١ - ٩٠٤هـ).

وكان بينهم صراع عنيف على السلطة، إلا أن هؤلاء السلاطين تسابقوا إلى دفع عجلة الحركة الفكرية والثقافية لكي يخلدوا ذكراهم، إضافة إلى ما يتمتع به بعضهم من الثقافة والمعرفة، بل كان بعضهم فقيهاً ومؤرخاً يتحلى بالفقه والتاريخ و متمكناً منهما فتباروا في إقامة المؤسسات العلمية وأوقفوا عليها الأوقاف الضخمة، وعينوا للتدريس فيها خيرة العلماء والمفكرين، وأقبل عليها الطلاب من كل حذب وصوب، وازداد عدد المدارس والمساجد وكانت تعقد فيها حلق التعليم في شتى العلوم والمعارف، وكان من نتيجة هذه النهضة الفكرية أن ظهر في عهده هذه الدولة مئات العلماء الأفذاذ في مختلف المجالات العلمية، ومن هؤلاء: الحافظ ابن حجر العسقلاني، والبدر العيني، والشمس السخاوي، والجلال السيوطي، وغيرهم.

اسمه ونسبه ولقبه :

هو: محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، شمس الدين، أبو الخير، وأبو عبدالله السَّخَاوي الأصل. القاهري المولد، الشافعي المذهب. . يعرف بالسخاوي، نزيل الحرمين الشريفين. والسخاوي: نسبة إلى سَخَا بلدة بغربي القسقاط، قال الزبيدي في تاج العروس: «كورة بمصر من أعمال الغربية تتبعها قرى وكفور»^(١) والسخاوي نسبة إلى القرية المذكورة على غير القياس، لأن القياس في النسبة إليها سخي وسخوي، ولكن الناس أطبقوا على النطق بها سخاوي

(١) تاج العروس للزبيدي مادة(سخي).

بالألف بعد الخاء^(١).

مولده ونشأته :

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٨٣١هـ في دار والديه وجده الواقعة في أعلى الدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البُلُقيني من حارة بهاء الدين بالقاهرة، وحين دخل في الرابعة تحول مع أبويه لملك اشتراه أبوه، مجاور لسكن شيخه ابن حجر وذلك في عام خمسة وثلاثين وثمانمائة.

ونشأ في بيئة علمية حيث كان أبو عبدالرحمن زين الدين طالب علم، حافظاً لكتاب الله ولكثير من المتون الفقهية، وكذلك أخواه عبدالقادر محيي الدين وأبو بكر، وهو الأصغر، من طلاب العلم وتتلمذا على كبار علماء عصرهما وحفظا كتاب الله وكتباً أخرى.

فنشأ السخاوي وترعرع في أحضان هذه الأسرة العالمية العاملة، ولمجاورته للشيخ ابن حجر الأثر الكبير في حياته فبملازمته له أصبح من كبار علماء عصره في الحديث والتاريخ وغيرهما.

طلبه العلم ورحلاته :

بدأ السخاوي دراسته وهو لا يزال طفلاً لم يتجاوز الرابعة من عمره، فحفظ القرآن وهو صغير وصلى به في الناس التراويح، وحفظ عمدة الأحكام والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك، وألفية العراقي، والشاطبية والنخبة لابن حجر، وكلما انتهى حفظه لكتاب عرضه على مشايخه، وبرع في الفقه والعربية والقراءات والحديث والتاريخ، وشارك

(١) المصدر السابق وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٣.

في الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه وغيرها .
ورحل إلى الآفاق وجاب البلاد، فقد دخل حلب ودمشق، وبيت المقدس، والخليل، وحمص، وحماة، وبعلبك، وغيرها . واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف، وكان بينه وبين النبي ﷺ عشرة أنفس من حيث الرواية، حج بعد وفاة شيخه ابن حجر مع والديه، ولقي جماعة من العلماء وأخذ عنهم، ثم رجع إلى القاهرة، ولازم الاشتغال والتأليف، ثم حج سنة سبعين وجاور وحدّث هناك بأشياء من تصانيفه وغيرها .

ثم حج في سنة خمس وثمانين وجاور سنة ست وسبع، ثم حج سنة اثنتين وتسعين، ثم حج سنة ست وتسعين وجاور إلى أثناء سنة ثمان، فتوجه إلى المدينة فأقام بها أشهراً، وصام رمضان بها، ثم عاد في شوالها إلى مكة وأقام بها مدة ثم رجع إلى المدينة وجاور بها إلى أن مات .
شيوخه وتلاميذه :

حرص السخاوي على طلب العلم والرحلة فيه إلى الأقطار النائية من أجله بعد أن حصل علوم أهل بلده رغبة في الزيادة وصار أكثر أهل عصره مسموعاً وأوسعهم رواية، بحيث أفرد تراجم من أخذ عنهم في ثلاثة مجلدات، وذكر ابن العماد أن شيوخه يزيدون على أربعمئة نفس، وسمع الكثير على شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني ولازمه أشد الملازمة، وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره، وأخذ عنه تصانيفه، وكان يروي صحيح البخاري عن أزيد من مائة وعشرين نفساً .

ثناء العلماء عليه :

احتل السخاوي بجده ونهمه وإقباله بكلية على طلب العلم مكانة

مرموقة بين علماء عصره، فشهد له بذلك شيوخه قبل أقرانه وتلاميذه.
وذكر المؤلف نفسه كثيراً من عبارات المدح والثناء التي قيلت فيه في
آخر ترجمته لنفسه في الضوء اللامع.
أقتصر هنا على إيراد بعضها.

قال فيه شيخه التقي بن فهد: زين الحفاظ وعمدة الأئمة الأيقاظ،
شمس الدنيا والدين ممن اعتنى بخدمة حديث سيد المرسلين، واشتهر
بذلك في العالمين على طريقة أهل الدين والتقوى، فبلغ فيه الغاية
القصوى.

وقال النجم بن فهد: هو حجة لا يسع الخصم لها الجحود، وآية
تشهد بأنه إمام الوجود، وكلامه غير محتاج إلى شهود وهو - والله - بقية
من رأيت من المشايخ، وأنا وجميع طلبة الحديث بالبلاد الشامية والبلاد
المصرية، وسائر بلاد الإسلام عيال عليه، والله ما أعلم في الوجود له
نظيراً.

وقال العلم البلقيني: هو الشيخ الفاضل العلامة الحافظ، جمع
فأوعى واهتم بهذا الفن ولم يزل له يرعى.

وقال الشمس القرافي: الشيخ الإمام المحدث الكامل الحافظ المتقن
الباحث في هذا الفن عن حقائقه، المبلغ في طلب التصحيح غاية دقائقه.

وكان شيخه - شيخ الإسلام ابن حجر - يحبه ويشي عليه، وينوه
بذكره ويعترف بعلو فخره، ويرجحه على سائر جماعته المنسوبين إلى
الحديث وصناعته فكان يقول له: هو أنبه طلبتي، وكان من دعواته له:
والله المسؤول أن يعينه على الوصول حتى يتعجب السابق من اللاحق.

وقال تلميذه ابن الكركي: لا أعلم الآن من الإجماع عليه في علم
كالسخاوي إلى غير ذلك مما ذكره في الضوء اللامع من أبيات وقصائد

وعبارات أخرى كثيرة.

مؤلفاته:

شرع السخاوي في التصنيف والتأليف قبل العشرين من عمره، فبدأ قبل الخمسين وثمانمائة واستمر يزاول هذا العمل الجليل حتى الأشهر الأخيرة من عمره، وبهذا يكون قد أمضى أكثر من نصف قرن في التصنيف والتأليف، مما جعل مصنفاته كبيرها وصغيرها تربو على أربعمئة مجلد.

وهي فنون شتى من القرآن وعلومه، والحديث ومصطلحه، والتاريخ وفنونه، والفقه أذكر بعضاً من كتبه المطبوعة^(١): الجواهر والدرر في ترجمة الشيخ ابن حجر ط، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، والمقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، وتخريج أحاديث العادلين لأبي نعيم، والإعلان بالتوبيخ على من ذم علم التاريخ، والابتهاج بأذكار المسافر والحاج، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع. وغيرها من الكتب النافعة.

وفاته:

توفي الحافظ السخاوي بالمدينة النبوية في شعبان سنة ٩٠٢ هـ (على اختلاف) ودفن بالبقيع. رحمه الله تعالى.

(١) حاول الدكتور عبدالكريم الخضير إحصاء كتبه المخطوطة والمطبوعة فذكر واحداً وستين ومائة كتاب.